



عش مع القرآن - سورة فصلت

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله.



عش مع القرآن - سورة فصلت

01 أبريل 2023 | 10 رمضان 1444 | الدرس # 10

المقدمة

الثناء على الله

اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، مِلءُ السَّمَوَاتِ وَمِلءُ الْأَرْضِ، وما بَيْنَهُمَا،
وَمِلءُ ما شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، لا مَانِعَ لِمَا
أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ.

◉ وذكرنا أن الله (سبحانه وتعالى) يخبرنا عن توحيده

ووحدانيته من خلال الآيات المفصلات وكما

أعرض الانسان لا بد يأتيه الله بالآيات.

○ وكذلك مهم دور الرسول الذي أُوحِيَتْ إليه هذه الآيات، أي لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ محمد رسول الله، وهذا نراه واضحا في السورة.

○ وأسماء الله المذكورة في السورة حتى الآن "الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، الإِلَهُ والرَّبُّ" وربطها بالنبى (ﷺ).

○ فبداية يذكر لنا {تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، "تَنْزِيلٌ"

بمعنى أن القرآن لم ينزل جملة واحدة إنما نزل

منجما وهذا من رحمة الله الواسعة الواصلة، أنه

نزل منجما على النبي (ﷺ) حسب الأحداث.

○ فبداية نزول القرآن على الرسول لتأخذه بسهولة

عنه، وهناك من أعرضوا وأغلقوا أبواب الهداية

لذلك يخبر الله النبي (ﷺ) ليخبر الناس، {قُلْ إِنَّمَا أَنَا

بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ

وَاسْتَغْفِرُوا لَهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ}.

○ قل لهم يا محمد {أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ}، هذا الخبر،

والأمر {فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا لَهُ}، فلما لم يأخذوا

الأمر هنا يأتي دور الرسول فيقول لهم {أَأَنتُمْ

لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ذَٰلِكَ

رَبُّ الْعَالَمِينَ}، يستنكر عليهم كفرهم وشركهم بالله

بأن جعلوا له أندادا.

○ فلا ند مع الله لأنه رَبُّ الْعَالَمِينَ، أي كل شيء

يحتاج لتربية وهذا كذلك يعلمنا إياه الرسول، فهنا

يتأكد دور الرسول.

○ وبعدهما فصل عن الأرض والسماء ذكر {فَقَضَاهُنَّ

سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا} وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ

الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا} ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}، ثم مرة

أخرى يذكر عن دور الرسول بعد كل هذا البيان.

تدبر سورة فصلت - الآية 13

سورة فصلت 13

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ

○ بداية لما اعرضوا عن القرآن أخبرهم الرسول {إِنَّمَا

أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ}، ولما أعرضوا قال لهم {أَأَنْتُمْ

لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ

رَبُّ الْعَالَمِينَ}، إذا لم يفد هذا البيان والوضوح فكفروا

بالله ولم يؤمنوا بالرسول، فهنا تأتي دور النذارة،

{فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ}.

○ {فَقُلْ}، لهم يا محمد، {أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ

وَتَمُودَ}.

○ والندارة هنا صاعقة، من صعق أي خبر أو فعل

قوي يوقف حياة الانسان مثل الصعق الكهربائي.

○ صُعِقَ الشَّخْصُ: أصابته صاعقة أو صَعُقَ

كهربائيّة، أصابه أمرٌ عظيم، غُشِيَ عليه، وذهب

عقله من صوت يسمعه كالهذّة الشديدة.

○ والصاعقة كذلك بمعنى الصوت الشديد من

الرعدة يسقط معها قطعة نار.

○ وفي الآية هنا بمعنى خبر أو فعل مثل الصاعقة

يجتاحكم ويستأصلكم أي ينهي حياتكم.

○ وهذا بسبب أنهم لم يستفيدوا من الخبر لذلك

صعقوا وتفصيل لهذه الصاعقة ذكر {مِثْلَ صَاعِقَةٍ عَادٍ

وَتَمُودَ}، وهما من الأقسام العربية.

○ وعاد صعقوا بسبب الكبر

سورة فصلت 15

وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً

○ فصعقوا بالريح العقيم وتوقفت حياتهم.

◉ وثمود بسبب الكبر كذلك وثقتهم بأنفسهم
وخبرتهم وذكائهم فاقترحوا الآيات فصعقوا
بالصيحة فكلاهما الصاعقة أنهت حياتهم
واستأصلتهم.

◉ لذلك يخبر الله (سبحانه وتعالى) النبي (ﷺ) إن
اعرضوا عن كل هذا البيان والافصاح أخبرهم
{أَنْذَرْتُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ}، وهذه كذلك
آيات بينات واضحات.

◉ وسنذكر سبب نزول هذه الآية من حديث.

حديث مرتبط بالآية

أبوجهل لما قال انتشر علينا أمر محمد أي الكل يعرف عنه فلو التمستم علما بالسحر والشعر والكهانة فكلمه ثم أتانا ببيان من أمره فقال عتبه بن الربيع أنا أعرف السحر والكهانة والشعر وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي ان كان كذلك فأتى عتبة النبي (ﷺ)، فقال: يا محمد، أنت خير أم عبد الله؟ فسكت رسول الله (ﷺ). قال: أنت خير أم عبد المطلب؟ فسكت رسول الله (ﷺ). قال: فإن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك قد عبدوا الآلهة التي عبت، وإن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك، أما والله ما رأينا سخطاً أشأم على قومك منك، فرقت جماعتنا، وشتت أمرنا، وعبت ديننا، وفضحتنا في العرب، حتى طار فيهم أن في قريش ساحراً، وأن في قريش كاهناً، ما ينتظر الأمثل صيحة الحبلى بأن يقوم بعضنا لبعض بالسيوف حتى نتفانى، أيها الرجل إن كان إنما بك الحاجة جمعنا لك من أموالنا؛ حتى تكون أغني قريش رجلاً، وإن كان إنما بك الباءة فاختر أي نساء قريش، فنزوجك عشراً. فقال له رسول الله (ﷺ):

أَفَرِغْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): {حَم (1) تَنْزِيلٌ
مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ...} حَتَّى بَلَغَ: {فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ
صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ} [فصلت: 1-13].

أَمَسَكَ عَقْبَةً عَلَى فِيهِ وَنَاشَدَهُ الرَّحِمَ أَنْ يَكْفَ عَنْهُ وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى
أَهْلِهِ وَاحْتَبَسَ عَنْهُمْ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَاللَّهِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَا نَرَى
عُتْبَةَ إِلَّا صَبَأًا إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَعْجَبَهُ طَعَامُهُ وَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ حَاجَةٍ
أَصَابَتْهُ انْطَلَقُوا بِنَا إِلَيْهِ، فَأَتَوْهُ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَاللَّهِ يَا عْتَبَةُ مَا
جِئْنَا إِلَّا أَنْكَ صَبَوْتَ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَعْجَبَكَ أَمْرُهُ فَإِنْ كَانَ بِكَ حَاجَةٌ
جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا يُغْنِيكَ عَنْ طَعَامِ مُحَمَّدٍ فغَضِبَ وَأَقْسَمَ
بِاللَّهِ لَا يُكَلِّمُ مُحَمَّدًا أَبَدًا وَقَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِي مِنْ أَكْثَرِ قُرَيْشٍ مَا لَا
وَلَكِنِّي أَتَيْتُهُ وَقَصَّ عَلَيْهِمُ الْقِصَّةَ فَأَجَابَنِي بِشَيْءٍ وَاللَّهِ مَا هُوَ
بِسِحْرِ وَلَا بِشَعْرِ وَلَا كَهَانَةٍ قَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَم تَنْزِيلٌ
مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَتَّى بَلَغَ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً
مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ فَأَمْسَكَتُ بِفِيهِ وَنَاشَدْتُهُ الرَّحِمَ أَنْ يَكْفَ
وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا إِذَا قَالَ شَيْئًا لَمْ يَكْذِبْ فَخِفتُ أَنْ يَنْزَلَ
عَلَيْكُمْ الْعَذَابُ.

○ {فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ}،

آية تهديد ووعيد هَزَّتْ وأرعبت عتبة بن ربيعة

حين سمعها من النبي (ﷺ)، ففزع منها وأمسك

بفيه، وناشده بالرحم أن يكف؛ لأنه يعلم صدق

رسول الله ومتيقن أنه لا ينطق عن الهوى.

○ فنرى كيف تأثير كلام الله وأنه كلما كان الانسان

واضحا ويفصح عما بنفسه كلما تقبل الحق، ولكن

إن رد الحق من البداية لن يستمع.

○ لذلك هنا يتأكد كذلك دور الرسول أي لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

محمد رسول الله.

○ لذلك جاء في الحديث:

محبة الله ورسوله

أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَتَى النَّبِيَّ (ﷺ) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ قَائِمَةٌ؟ قَالَ: وَيْلَكَ! وَمَا أُعِدَّتْ لَهَا؟ قَالَ: مَا أُعِدَّتْ لَهَا إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: إِنَّكَ مَعَ مَنْ أُحِبَّتْ.¹

○ إذا اعددنا لها محبة الله بكماله وجماله، سيكون هناك دائما حسن الظن فلا نتوقف عند أي نقطة في الحياة أي لا تكون هناك فواصل فالمحبة تلغي كل الفواصل.

¹ صحيح البخاري 6167.

○ لأن بوجود المحبة نغفل عن العيوب وان هبطت المحبة ستكون الفواصل والانقطاع ويزداد البخل.

○ كذلك محبة الرسول (ﷺ) تجعل الانسان على الصراط المستقيم، ويعيش في سلام لأن أي مشكلة نمر بها إلا ومرة النبي (ﷺ) بأكبر منها لذلك محبة الله والرسول هما الأساس ومقدمة على كل المحاب.

○ فما نتعلمه اليوم أن الله يفصل لنا الآيات ولكن اذا لم نأخذ بهذا التفصيل ستأتي النذارة فتكون جدا شديدة، فنسأل الله أن نكون دائما من

السابقين المتوكلين وهذا يتحقق بمحبة الله
ورسوله.

○ "اللهم صلّ على محمدٍ، وعلى آلِ محمدٍ كما
صليت على إبراهيمَ وآلِ إبراهيمِ إنك حميدٌ مجيدٌ،
وباركْ على محمدٍ، وعلى آلِ محمدٍ كما باركت على
إبراهيمَ وآلِ إبراهيمِ إنك حميدٌ مجيدٌ.

اللهم إنا نسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقرب إلى حبك. آمين
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



المصادر

1. تفسير الشيخ السعدي
2. تفسير ابن كثير
3. تفسير الشيخ بن عثيمين

مصادر إضافية

الاستماع للدرس عن طريق الرابط التالي - للنساء فقط

<https://vimeopro.com/markazalsalam/surah-fussilat-live-with-the-quran-in-ramadan-ar>

لطلب الاستماع للدرس – للنساء فقط

<https://markazalsalam.com/recordings-notes>

المدونات للنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

<https://t.me/markazalsalampublicationsENG>

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

<https://t.me/markazalsalampublicationsAR>

مدونات الدروس للأطفال

<https://t.me/dropletsofdew>

للمبتدئين في الإسلام

<https://t.me/truthfulentry>